المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بأشرف رسالة؛ بلاغًا للناس، وهدى ورحمة للعالمين، فبلغ الرسالة خير البلاغ، وأدى الأمانة خير الأداء .. وبعد.

فلم يعد هناك أي شك في القول إن عصرنا الحاضر هو عصر الاتصال، ليس لأن الاتصال ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية؛ بل لأن وسائله الجماهيرية التكنولوجية الحديثة، قد تعددت وتنوعت طرق تبليغها للناس، وتطورت أساليب استخدامها لدرجة مذهلة، ألغت حاجز الزمان والمكان .. ولقد صدق من قال إن العالم أصبح الآن أشبه بقرية إعلامية، ما يحدث في أي بيت من بيوتها، يتردد صداه على الفور في جميع بيوت القرية؛ بفضل التقدم الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات.

وعلاوة على ذلك، فإن تلك الوسائل الاتصالية التكنولوجية الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة؛ فهي سلاح ذو حدين، تؤكد طبيعتها النتائج التي تترتب عليها، فإن أحسن استخدامها في الخير، أمكن أن تساهم مساهمة فعالة في عمليات الإصلاح والبناء والتعمير، وتحقيق التقدم والازدهار للأمم والشعوب، وفي المقابل إن أسيء استخدامها أمكنها أن تتمادى - إلى أبعد الحدود - في عمليات الإفساد والتضليل والهدم والتدمير، وفرضت على الأمم والشعوب مفاهيم وآراء هابطة، تنخر كالسوس في

عظامها، وتسلبها أعز ما تملك من ثروات وأصالة وقيم سامية وأهداف وغايات نبيلة.

ويدور هذا الكتاب حول دراسة الاتصال وكل ما يتعلق به منذ نشأة الخليقة إلى الآن. ويركز بعد ذلك على دراسة عدد من وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية، والتي تطورت حاليًا، وأصبحت تستخدم التكنولوجيا الفضائية والرقمية، والتفاعلية الحديثة من حيث نشأتها وتطورها ومميزاتها وسلبياتها، وهذه الوسائل الجماهيرية الاتصالية هي: الكتاب، والصحافة، والسينما، والإذاعة، والتليفزيون، والهدف من كل ذلك إفادة دراسي الإعلام والمهتمين بالتعرف على وسائل الاتصال وغيرهم.

وبهذه المناسبة يهمني أن أعترف وأقرر حقيقة مهمة، وهي أنني قد استفدت بدرجة كبيرة من الكتب والدراسات السابقة ذات الصلة من قريب أو بعيد بموضوعات هذا الكتاب ..

فلأصحابها جميعًا منى خالص التقدير والامتنان، ولهم من الله سبحانه وتعالى – قبل ذلك – جزيل العطاء والإحسان.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى مقدمة، وهي التي بين يديك الآن، ثم أربعة أبواب تشتمل على ثلاثة عشر فصلا .. وقد تضمن **الباب الأول فصلين** عن الاتصال ومراحل تطوره، وتناولت ذلك باختصار منذ بدايات الاتصال الضاربة في أعماق التاريخ والماضي البعيد.

وكان **الباب الثاني** عن وسائل الاتصال الجماهيرية المطبوعة التقليدية، وتضمن فصلين: هما: الفصل الثالث: عن تطور الكتاب التقليدي؛ باعتباره الوسيلة الاتصالية الجماهيرية الأولى التي استخدمها الإنسان بعد الوسائل البدائية لنقل أفكاره وأخباره وتسجيلها. وقد اعتمد طوال خمسة قرون من عمره على تقنيات الطباعة التقليدية وتطوراتها العديدة. وتتوافر فيه الشروط نفسها التي تتوافر فيما أتى من بعده من وسائل الاتصال الجماهيرية؛ فهو وسيلة غير مباشرة وجماهيرية في وقت معًا.

وجاء **الفصل الرابع** عن تطور الصحافة التقليدية؛ باعتبارها الوسيلة الاتصالية الجماهيرية المطبوعة التي زاملت الكتاب منذ منتصف القرن الخامس عشر، وتفوقت عليه في أداء الوظيفة الإخبارية والتثقيفية؛ لمواكبتها الأحداث الجارية يومًا بيوم وساعة بساعة.

وكان الباب الثالث: بعنوان وسائل الاتصال الجماهيرية المسموعة والمرئية التقليدية، وتضمن ثلاثة فصول هي: **الفصل الخامس** عن تطوير السينما التقليدية منذ اخترعها الفرنسي

(لويس لوميير) عام 1895، **والفصل السادس** عن تطور الإذاعة (الراديو) التقيلدية، والتي أصبحت حقيقة واقعة من عام 1920. **والفصل السابع** عن تطوير التليفزيون التقليدي، والذي أخذ يزداد شهرة وانتشارًا في أنحاء العالم من عام 1940، وكانت الثلاثينيات من القرن العشرين (1930) قد شهدت عمليات تنافس ضخمة بين الدول الكبرى في مجال صناعة التليفزيون الأبيض والأسود، ثم الملون خلال الخمسينيات من القرن العشرين نفسه.

وكان **الباب الرابع** بعنوان وسائل الاتصال الإلكترونية التفاعلية، وتضمن ستة فصول هي: **الفصل الثامن** بعنوان عصر الاتصال الإلكتروني التفاعلي، وكانت الجذور الأولى لمعالمه قد بدأت خلال القرن التاسع عشر، واكتمل نموه في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث تحولت كل وسائل الاتصال الجماهيرية إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة، **والفصل التاسع** عن الكتاب الإلكتروني التفاعلي، وهو يعد بمثابة أكبر الابتكارات الإلكترونية، التي كانت قد بدأت في الظهور في مجال تقنيات النشر أهمية منذ الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي شهدت الإرهاصات الأولى لكثير من الاختراعات التي دفع بعضها بالنشر الإلكتروني إلى أن يحتل مكانته الحالية؛ فمنذ الستينيات من القرن العشرين بدأ الانتقال التدريجي للكتاب من الشكل الورقي المطبوع إلى الشكل الإلكتروني الرقمي التفاعلي .. وكان الناشرون قد بدأوا من منتصف الثمانينيات من القرن العشرين في إنتاج الكتاب الإلكتروني، وإلى الآن والاثنان يتعايشان مع بعضهما البعض، ولن تكون الغلبة للوافد الجديد. **والفصل العاشر** عن الصحافة الإلكترونية الرقمية التفاعلية، وكانت التجارب الأولى التي أجرتها الصحافة للدخول إلى مجال النشر الإلكتروني قد بدأت في عقد السبعينيات من القرن العشرين؛ حيث تمت أول تجربة لنشر الأخبار الإلكترونية في عام 1971، وعلى الرغم من أن شبكة الإنترنت كانت قد بدأت منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين، إلا أنها لم تجد إقبالا كبيرًا من ناشري الصحف كوسيلة للنشر الإلكتروني إلا في عام 1993، عندما بدأت الشبكة العنكبوتية الدولية (الويب) في الظهور، وساعدتهم على الازدهار والاستفادة من التقنية الجديدة؛ لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قرائها وفي عائدات الإعلان. والصحافة الورقية المطبوعة والصحافة الإلكترونية يعيشان سويًّا في الوقت الحاضر وينتعشان معًا، ولن تكون الثانية بديلا حتميًّا للأولى أبدًا. **والفصل الحادي عشر** بعنوان السينما الرقمية التفاعلية منذ استخدم الحاسب الآلي والوسائط المتعددة الرقمية الفائقة في صناعة السينما، وعرض الأفلام

على الإنترنت، والمؤثرات البصرية الرقمية، والسينما التفاعلية. **والفصل الثاني عشر** بعنوان الإذاعة (الراديو) الرقمية التفاعلية والفضائية؛ حيث كانت الإذاعة الأكثر استفادة من نتاج تكنولوجيا الاتصال الحديثة؛ بما أتاحته من خصائص الرقمية والتفاعلية والمرونة والحركة منذ الستينيات من القرن العشرين؛ حيث تم التوصل إلى البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية، ثم من خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين أيضًا؛ حيث ظهرت تكنولوجيا الأسلوب الرقمي، الذي أتاح جودة ونقاء الرسالة الاتصالية، وخلوها التام من عوامل التشويش. وظهر الراديو الرقمي الأرضي والفضائي، وراديو الإنترنت .. **والفصل الثالث عشر** بعنوان «التليفزيون الفضائي والرقمي التفاعلي» منذ ظهور تقنيات الإعلام الاتصالي الرقمية الجديدة، وبدء الثورة الخامسة للاتصال على وجه التحديد، بعد إطلاق الولايات المتحدة الأمريكية أول أقمار الاتصال الفضائية (تليستار) في يوليو 1962 وما تلا ذلك من وجود أنواع جديدة للبث الفضائي التليفزيوني المباشر والمفتوح والمشفر، والبث الرقمي والكابلي المدفوع الأجر وخدماته العديدة، والبث الفضائي عبر الويب والقنوات المتخصصة ... إلخ.

مدينة نصر في يوليو 2012م

د. محمد فريد محمود عزت